شفيق السحيمي (الحلقة 4)

حاؤوا عبر الامتداد «القهوجي»

لسياسة من داخل الممارسة الفنية. حين قهره وضعه من الزمن. وحين أتعبه الاغتراب عاد للمساهمة في تها «الكيرة»، و«حميدو» و«الشرادي»، و«المنزه» و«العين ب».

م شفيق السحيمي بمسرح ط بهذا المسرح وماذا عن جمهورك في هذه المرحلة؟

رة أخرى الناس تهمها يها عنك ولا تهمها صورتك اسمي بعمل معين راجع المشاهدين رأت ذلك العمل دني أقدم مسرح المهاجر شاهدني أقدم مسرحيات بالمسرح السياسي، ومن اب سيربطني بالبادية... وني متخصصا في مسرح كتبنا الكيرة «انتسبنا قدمنا بريشت انتسبنا ي، ولاحقا قدمت عملا من وانتسبنا إليه، وكنت انتبهوا إلى هذا المسرح هيمنت طويلا عندنا هي رح الغربي فقط.

عرب فالعلاقة مع الغرب البلدان التي استعمرتهم، سبة لليبيين، وإنجلترا قة، وفرنسا بالنسبة لنا. البقية بما في ذلك بلجيكا يسرا، المسرح يتجاوز قول هنا إني الوحيد من رح غير معروفة لدينا، فقد مهمة قام بها بعض رواد ولم ينتبه إلى أهميتها، ان مرتبطا بالهوية وليس قدم أحمد الزناكي ذلك في ». والأهم الذي تأكد لي في ح البولوني هو أن هناك لكثير من الهموم توحدنا خرى.

تغلنا على قضايا متعددة صادية، ودخول العرب على مشاكلهم الداخلية، وأشياء أخرى. وللإشارة

فقد تم اعتقال بعض أعضاء «المسرح الباسم» في «الكيرة»، خاصة تازرني ويوسف فاضل وهربت أنا إلى فرنسا، وما اعتقل من أجله الناس موجود حاليا ويسيء لوضع الإنسان سابقا والآن، وكان يهمنا أن يتغير.

«حميدو» التي قدمتها بفرنسا وربطتني بمسرح الهجرة، انطلقت فيها مما هو إنساني في الأصل. ففي مرة التقيت في باريس بشخص من حومتي، كان يدرس هناك ويشتغل في مهمة إفراغ المهاجرين من منازلهم لأنهم لم يؤدوا واجب الكراء حيث يتم رمي حاجياتهم في الشارع، نقلت له إن الأمر يتعلق بمغاربة فكيف تقبل القيام بذلك؟ أجابني أنه إن لم يقم هو بذلك سيقوم به شخص آخر، فالمهم هو أخذ الأجرة اليومية وقدرها 300 فرنك. بعد هذا قمت بتحقيق في الواقعة بساناكوترا، وأنجزت «حميدو» التي قدمتها بمهرجان أفينيون، وعرضتها في جولات بفرنسا وبلجيكا وهولندا، وكنت أول واحد يعرض عملا مسرحيا بحرم الجامعة المغربية.

– لكن كانت هناك أسماء أخرى أسست ما يسمى «المسرح الجامعي»؟

● ما تم هو تكوين فرقة مسرحية من أعضاء من الجامعة لتقديم عرض مسرحي، أما أنا فقد عرضت في فضاءات الجامعة، لكن إلى جانب «حميدو» قدمت أعمالا أخرى بفرنسا من إبداعي الخاص وشاركت في أعمال لأصحابها.

– هل عشت بعض الصعوبات في هذه المرحلة، وهل ساعدتك بعض الأطراف؟

في البداية ساعدني صديق من «المسرح الباسم» لأسابيع وقد توفي السنة الماضية بالسويد، بعد ذلك ساعدني العمال، ثم سكنت مع عامل، وبعد هذا اشتغلت وأصبح بإمكاني إن أوفر كل احتياجاتي.

يتبع

شفيق السحيمي قبل سفره إلى فرنسا

ما اعتقل من أجله الناس موجود حاليا ويسيء لوضع الإنسان سابقا والآن، وكان يهمنا أن يتغير.

شفيق السحيمي (الحلقة 4)

ممثلو التلفزيون جاؤوا عبر الا

شفيق السحيمي مخرج وممثل وباحث وفنان من طينة خاصة عاش عنفوان السياسة من داخل الممارسة الفنية. حين قر بالوطن ذهب لحمل السلاح مع المقاومة الفلسطينية، ثم اغترب بفرنسا لعقود من الزمن. وحين أتعبه الاغتراب عاد للمس إثراء المشروع الإبداعي الوطني. أبدع أعمالا عديدة للمسرح والتلفزيون نذكر منها «الكيرة»، و«حميدو» و«الشرادي»، و«المنز والمطفية»، وكان آخر ما تألق فيه إخراجا وتشخيصا واقتباسا عمله «وجع التراب».

حاوره **حميد تباتو**

– قبل أن تذهب إلى فرنسا اشتغلت مع «المسرح الباسم»، فهل هجرتك كانت من أجل دراسة المسرح أم كانت من أجل البحث عن لقمة عيش ثم رمت بك الأقدار في ميدان الدراسة؟

● **كانت الآفاق مسدودة هنا، كنا نتصارع مع أنفسنا قبل أن نتصارع مع جهة أخرى. لقد اتجهت للمسرح كواجهة نضالية في البداية وأنا لا أمتلك آليات هذا الفن والمعرفة العلمية به، والمفارقة أن أصحاب مسرح «كولو العام زين» كانوا يعرفون أشياء لا نعرفها كتقنيات هذا الفن. نحن كانت لنا أفكار لكن المشكل هو أننا حصرنا الطرف الذي يناقضنا في أصحاب هذا المسرح. بعد ذلك أدركت أن الطرف النقيض لي ليس هو من يشتغل معي في نفس الحقل، بل الجهل والدكتاتورية والمخزن، وأنا هنا لا أضع المخزن في صورة شخص ولكن في صورة بنية. هكذا فكرت في الذهاب للدراسة وليس للعمل.**

درست علم الاجتماع أولا، ثم درست الاقتصاد، بعد ذلك توقفت وبدأت النضال مع العمال، وهنا فكرت في أن الوسيلة الوحيدة لأكون مفيدا وسطهم هي أن أمارس المسرح وأقدم عروضا لهم. وبعد ذلك درست المسرح في المعهد العالي للفنون الدرامية بباريس، وهو معهد له شروط صارمة لولوجه ويعد سلطة حقيقية في المجال، وقد تخرجت منه الأسماء الكبيرة في التمثيل بفرنسا.

– وماذا عن الدكتوراه؟

● **في فرنسا يهتمون أساسا بالتطبيق والممارسة، فلا تجد في شعبة الأدب المسرحي إلا قلة قليلة تهيئ أطروحة السلك الثالث، وكنت الوحيد الذي هيأ أطروحة دكتوراه الدولة في المسرح، ليس لأني أهم من البقية ولكن لأنهم يفكرون في ما هو مفيد لهم للعمل لأنه لم تكن هناك شعب كثيرة في المسرح، وإنجاز الدكتوراه في هذا التخصص قد لا يوفر لك شغلا.**

– اشتغلت على هوية المسرح المغربي، ووقفت على قيمة بعض التعبيرات الثقافية الأمازيغية في بناء أرضية لتأصيل المسرح المغربي، هل من توضيح لاستنتاجاتك أكثر؟

● **ما قلته في بحثي آنذاك له علاقة بالتاريخ لمسرحنا، وذلك حتى لا يبقى من يردد أننا لا نمتلك مسرحا. فبالنسبة لي كان لنا تاريخ في المسرح، وتاريخ حركة للجسد المغربي. وإن أردتم الدليل عليكم بالسماح للأمازيغية لتعبر عن ذاتها لأن بها الكثير من هذا، لقد قلت هذا قبل أن يصير مثل هذا الكلام موضة.**

قلت إني كعربي ربما ليس لي مسرح، لكن كمغربي وأمازيغي لي مسرحي الخاص والمتميز، وعندي ثقافتي المتميزة، ولا يعقل أن أذوب كانتماء مع كل الإنسان العربي. فإن لم يكن للعرب مسرحهم فهذا شأنهم لكن نحن كمغاربة لنا مسرحنا، حيث نجد أشكالا عديدة منه مثل هرما، والبساط وتافاسكا، وبوجلود وإشكي وإبا...

لقد تطور أداء الممثل في المغرب من خلال الممارسة ومن خلال التقاليد الثقافية الشعبية. لا يمكن أن نتحدث عن ممثلين عندنا خلقتهم السينما أو التلفزيون. ممثلو التلفزيون جاءوا عبر «الامتداد القهوجي»، لأنه كان جالسا في مقهى فنودي عليه، وطلب منه أن يقول ردا (شفيق يسمي La réplique الرد وليس الحوار) والكاميرا تتكلف بكل ما تبقى، يشبه هذا ما يقوم به الصحافي، حيث يذهب ليحاور شخصا لا يستطيع تركيب حتى جملة مفيدة وحين يقرأ الناس الحوار يظنون أنه هو من عبر بتلك الطريقة الجيدة، في الوقت الذي بذل فيه الصحافي جهدا كبيرا لإخراج الكلام بتلك الصيغة.

– ارتبط اسم شفيق السحيمي بمسرح الغربة، لماذا تم ربطك بهذا المسرح وماذا عن أعمالك وعلاقاتك وجمهورك في هذه المرحلة؟

● **أقول مرة أخرى الناس تهمها الصورة التي لديها عنك ولا تهمها صورتك كما أنت. فربط اسمي بعمل معين راجع إلى أن عينة من المشاهدين رأت ذلك العمل وحده. فمن شاهدني أقدم مسرح المهاجر يربطني به، ومن شاهدني أقدم مسرحيات سياسية يربطني بالمسرح السياسي، ومن شاهد وجع التراب سيربطني بالبادية... وهكذا. لقد جعلوني متخصصا في مسرح الهجرة. وحين كتبنا الكيرة «انتسبنا للسياسة، وحين قدمنا بريشت انتسبنا للمسرح البريشتي، ولاحقا قدمت عملا من المسرح البولوني وانتسبنا إليه، وكنت من الأوائل الذي انتبهوا إلى هذا المسرح وكسرت قاعدة هيمنت طويلا عندنا هي التعامل مع المسرح الغربي فقط.**

وبالنسبة للعرب فالعلاقة مع الغرب هي علاقة مع البلدان التي استعمرتهم، إيطاليا بالنسبة لليبيين، وإنجلترا بالنسبة للمشارقة، وفرنسا بالنسبة لنا. نحن نقفز عن كل البقية بما في ذلك بلجيكا وهولندا وسويسرا، المسرح يتجاوز فرنسا، وأنا لا أقول هنا إني الوحيد من تعرف على مسارح غير معروفة لدينا، فقد وجدت مبادرات مهمة قام بها بعض رواد مسرح الهواة ولم ينتبه إلى أهميتها، ذلك أن المشكل كان مرتبطا بالهوية وليس بالنصوص، فقد قدم أحمد الزناكي ذلك في «مسرح التجربة»، والأهم الذي تأكد لي في تقديمي للمسرح البولوني هو أن هناك أشياء عديدة والكثير من الهموم توحدنا مع الشعوب الأخرى.

بعد هذا اشتغلنا على قضايا متعددة بالتبعية الاقتصادية، ودخول العرب للحرب للتغطية على مشاكلهم الداخلية، كالغلاء والنزوح وأشياء أخرى. وللإشارة فقد تم اعتقال بعض أعض الباسم» في «الكيرة»، خا ويوسف فاضل وهربت أنا وما اعتقل من أجله الناس ويسيء لوضع الإنسان سابقا يهمنا أن يتغير.

«حميدو» التي قدمنا وربطتني بمسرح الهجرة، مما هو إنساني في الأص التقيت في باريس بشخص كان يدرس هناك ويشتغل ف المهاجرين من منازلهم لأن واجب الكراء حيث يتم رمي الشارع، نقلت له إن الأمر فكيف تقبل القيام بذلك؟ لم يقم هو بذلك سيقوم به فالمهم هو أخذ الأجرة اليوم فرنك. بعد هذا قمت بتحق بساناكوترا، وأنجزت قدمتها بمهرجان أفينيون، جولات بفرنسا وبلجيكا أول واحد يعرض عملا الجامعة المغربية.

– لكن كانت هناك أسماء يسمى «المسرح الجامعي»؟

● **ما تم هو تكوين من أعضاء من الجامعا مسرحي، أما أنا فقد عرض الجامعة، لكن إلى جانب أعمالا أخرى بفرنسا من وشاركت في أعمال لأصح**

– هل عشت بعض الـ المرحلة، وهل ساعدتك بعض

في البداية ساعدني ص الباسم» لأسابيع وقد توف بالسويد، بعد ذلك سا سكنت مع عامل، وب وأصبح بإمكاني إن أوفر